

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 23- سورة البقرة | من الآية 74 إلى 84

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل. ولا يؤخذ منها عدل - 00:00:00

ولا هم ينصرنون. هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يؤخذ منها عدل ولا تنفع - 00:00:30

شفاعة ولا هم ينصرنون. خاطب الله جل وعلا بني اسرائيل والمراد بهم اولاد يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام. يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين. وتقدم القول بان - 00:01:10 على العالمين على عالم جمالهم. ليس على العالمين قبلهم وبعدهم وانما على عالم جمالهم اذا تظلل الله جل وعلا به عليهكم من النعم العظيمة. والا فابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة - 00:01:50

الصلاوة والسلام قبلهم وهو مفضل عليهم. ومحمد صلى الله عليه وسلم وامته مفضلة عليهم. لأن الله جل وعلا قال في حق امة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خيرا ملة اخرجت للناس - 00:02:20 من اول الامم الى اخرهم افضلها امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا واتقوا يوما انقوه يوما انقوه احذروه. انتبهوا له. احذرو ما يقع فيه امر معناه الوعيد - 00:02:50

صعدهم جل وعلا ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بهذا الصوم العظيم. والمراد به يوم القيمة. واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وصف الله جل وعلا هذا اليوم - 00:03:30

في اربع صفات متواتلة واتقوا يوم الصفة الاولى لا تجزي نفس عن نفس شيئا. الصف الثانية لا يقبل منها شفاعة. الصفة الثالثة ولا يخلوا منها عدل. الصفة الرابعة ولا هم ينصرنون - 00:04:00

المتعلق يتعلق بواحدة من هذه الامور الاربعة نفاحا الله جل وعلا. لا تجزي نفسها عن نفس ولا يقبل منها شفاعة. ولا يؤخذ منها عدل الا هم ينصرنون. اربع كلها منافية. لا - 00:04:40

تجزي نفس عن نفس شيئا قد يقول الولد فاسق اتعلق بابي الصالح ينفعني وقد يقول الاب الفاجر اتعلق بابني الصالح ينفعني واتقوا يوما لا يجزي والد او ولد ولا مولود هو جاز عن والده شيئا هذا موفي - 00:05:20

ولا تزروا وازرة وزر اخرى. لا يستفيد الفاجر من عمل الصالح ولا ينقص من عمل الصالح وثوابه لفجور قريبة ابيه او ابنته. كل له عمله لا تجزي نفس عن نفس شيئا. لا تجزي نفس مؤمنة. عن نفس فاجرة - 00:06:10

شيء آنكرة في سياق النفي. تعم يعني ما ينفعه بقطمير. ما ينفعه بحسنة واحدة. ما ينفعه بشيء يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنى. كل واحد مشغول بنفسه. نفسي - 00:06:50

الوالدة تطلب من ولدتها يقول نفسي نفسي الولد يطلب من والدته الحنون التي تفديه بنفسها في الدنيا تقول لا اغنى عنك من الله شيئا افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة بنت محمد سليلي - 00:07:30

من ما لي ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئا. يا عباس ابن المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا. يا صفية امة رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا اغنى عن - 00:08:00

من الله شيئاً. لا تجذب نفس عن نفس نفع هذا. الامر الثاني قد يقول ما اريده ان يجذبني ولا اريد شيء من حسناته وانما اريد ان يشفع لي يضم صوت - 00:08:20

سهو الى صوتي. بدل ما انا اطلب من الله جل وعلا يكون يشفع لي صوتي وصوته الى الله جل وعلا لطلب النفع لي. قال الله جل وعلا ولا يقبل منها شفاعة - 00:08:50

منها يصح ان يعود الى النفس المؤمنة ويصح ان يعود الى النفس الفاجرة لو استشفع الفاجر بالمؤمن فلا يقبل. لو شفع ولا يمكن لو شفع المؤمن للكافر والفاجر ما يمكن ما ينفع. ولا يقبل منها شفاعة هذى خطوة اخرى - 00:09:10

قل ما اريده يعطيوني من حسناته وانما اريد ان يشفع لي. فاتي الى اخيك في الدنيا تقول ما اريد شيء بن مالك وانما اريد ان تذهب معى الى الامير. تذهب معى الى الوالي. تذهب معى الى كذا. تشفع لي عنده. انا متواضع - 00:09:40

بكذا يذهب معك. هذا في الدنيا في الآخرة لا. ما تقول للمرء في الآخرة لا اريد منك حسنة ولا اريد ان تحمل عنى سيئة لا انا اعذرك في هذا لكن - 00:10:00

اريد صوتك فقط. اريد شفاعة منك. والشفاعة الشفاعة الاثنين وسميت الشفاعة شفاعة لأن الشافع يضم صوته الى مع صوت المشفوع له فيكون اثنان انت تطلب من المدير مثلا امرا من المدير انت واحد. تأتي الى اخر - 00:10:20

يعزه ويجله المدير وتقول ضم صوتك الى صوتي اشفع لي. هذى الشفاعة صوتك لاني انا اذا دخلت على المدير وطلبت منه هذا الامر يمتنع ما لي قيمة واعتبار الا لكن اذا دخلت معى صار صوتان وصوتك له ثقل. هذى الشفاعة - 00:10:50

فالشافع يضم صوته الى صوت المشفوع له فيكون اثنان. والشفعة مأخوذة من هذا الشفعة الشريك يأخذ حصة شريكه يضيفها الى ملكه لكان شركاء اثنان في ارض لم تقسم. باع شريكه نصيه على اخر - 00:11:20

وانك قد لا ترتاح لهذا الآخر. ولا ت يريد مشاركته او ترتاح له لكن تريد ان تضم الارض كلها لك. تأخذها من المشتري بقيمتها بالشفعة لانك تنظم ملك صاحبك الى ملكك فيكون كلها لك. هذى الشفعة - 00:11:50

ولا يقبل منها يعني من واحدة من الاثنين. لأن عندنا نفسان نفس مؤمنة ونفس كافرة لا تجذب نفس النفس الاولى ما هي ؟ النفوس المؤمنة. النفس الثانية نفس الكافرة. لا يقبل منها - 00:12:20

آآا الظمير في منها يعود الى احد النفسيين. بعضهم قال يعود الى النفس الاخيرة لانها اما الكورة هي المقصودة وبعضهم قال يصلح ان يعود الى النفس الاولى. لا يقبل من النفس المؤمنة الشفاعة - 00:12:50

للنفس الكافرة. ولا يقبل منها شفاعة هل النفي الشفاعة مطلقا في الدار الآخرة ؟ لا. في تفصيل قال الله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال في حق - 00:13:10

الكافر فما تنفعهم شفاعة الشافعين. فدل على ان المؤمنين تفهم اذا الشفاعة في الدار الآخرة نوعان شفاعتان شفاعة منفية وشفاعة مثبتة. ما هي الشفاعة المنفية ؟ التي نفاحتها الله جل وعلا في القرآن - 00:13:50

الشفاعة للكافر. ما تنفع. والشفاعة بدون اذن من الله ما تنفع والشفاعة بدون رضا الله جل وعلا عن المشفوع له لا تنفع. ما هي الشفاعة الثابتة هي ما اكتمل فيها شرطان رضا الله - 00:14:20

الله جل وعلا عن المشفوع له. واذنه جل وعلا للشافعي ان يشفع للشيطان مأخذان من قول الله تبارك وتعالى. من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ما احد يستطيع ان يشفع الا باذنه. في الدار الآخرة بخلاف حال الدنيا. انت تطرق الباب على الامير - 00:14:50

والوالى وتدخل عليه في مكتبه وتشفع. قبل الشفاعة او لم يقبلها. لا تستأذن منه تقول اريد ان اشفع لفلان هل اشفع او لا ؟ تشفع ان نفعته والا فالامر الى الله. لكن الشفاعة في الدار الآخرة ما - 00:15:20

اشفى حتى يستأذن من الله جل وعلا. من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه الذي يؤذن في له في الشفاعة ما يؤذن في الشفاعة الا لمن اراد ان يشفع لمن رضي الله عنه - 00:15:40

قد يقول قائل من رضي الله عنه ليس بحاجة الى الشفاعة من رضي الله عنه ليس بحاجة اليه يقول بل هو في حاجة لأن الله جل وعلا يرظى عن اهل التوحيد يرظى - 00:16:00

عن من يعبد هو وحده لا شريك له. ثم هذا الذي يعبد الله وحده قد يسرق. قد يزني قد تشرب الخمر قد يحصل من عقوق لوالديه قد يحصل منه اختلاس مال - 00:16:20

هذا تنفعه الشفاعة. شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الاخيار من امته. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن؟ لاهل الكبائر من امتي. اهل الكبائر من هم؟ هو الذي وقع منهم الذنوب العظام - 00:16:40

رضا الله جل وعلا عن عن المشفوع له ليس معناه انه كامل الرضا لا ما دام موحد فالله يرضى جل وعلا ويما ذا للشفاء ان يشفع حتى وان حصل منه معاichi لانه ما دام من اهل الاسلام فالله جل وعلا يرضى عنه - 00:17:00

الرضا موجود لكن قد لا يحصل الرضا الكامل. الرضا الناس يتفاوتون فيه فرضا الله جل وعلا عن محمد صلى الله عليه وسلم يختلف عن رضي الله عن من هو - 00:17:30

يشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. ويصوم ويصلی ويأتي باركان الاسلام لكن يقع في الكبائر سائل يقول هذا يرضي الله عنه. خلاف حال المبتعدة. من الخوارج والمعتزلة - 00:17:50

حين يكفرون المسلم اذا وقع منه ذنب كفر. الخوارج يكفرونهم من والمعتزلة يخرجونه من الاسلام ولا يدخلونه في الكفر. وان مات فهو خالد مخلد في النار ولذا ينكرون الشفاعة يقولون واقع في الكبيرة هذا ليس من اهل الشفاعة لا يرضي الله - 00:18:10

لا نقول يرضي الله عنه هذا الله راض عنه بتوحيدته. يجعل الله جل وعلا اهل طاعته شهادة ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. كمن هو كافر. لا شتان بينهما. فرق بعيد - 00:18:40

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا مات على غير توبة معاله الى الله جل وعلا. الرضا من الله جل وعلا له حاصل لكنه - 00:19:00

متفاوت درجات فالشفاعة المثبتة بشرطين مأخوذين من كتاب الله جل وعلا. هما رضا الله جل وعلا المشفوع له يعني بالاسلام. وادنه جل وعلا للشافع اذله للشافع مأخذ من قوله جل وعلا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. ورظاه عن المشفوع - 00:19:20

قول مأخذ من قوله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى والنبي صلى الله عليه وسلم له شفاعة وانواعها متعددة ثمان او سبع شفاعات والأنبياء والرسل والملائكة والصلحاء والشهداء والأفراد يشفعون - 00:20:00

في حدود ما اعطاهم الله جل وعلا. ابلغهم في الشفاعة هو محمد صلى الله عليه وسلم ابلغ الخلق الشفاعة العظمى المقام المحمود الذي ما يستطيع ان يتقدم فيه احد سواه - 00:20:30

ثم تأتي الشفاعات الاخرى التي يشتراك معه صلى الله عليه وسلم فيها من فضل الله جل وعلا من الرسل والأنبياء والملائكة والشهداء والصلحاء والاخيار من امة محمد صلى الله عليه وسلم والافراط. من هم الافراط؟ الاولاد الصغار الذين ما - 00:20:50

قبل الحلم. قبل الاحتلال قبل البلوغ. هؤلاء يشفعون لاهلهم لكن لا يشفعون مباشرة وانما باذن الله جل وعلا ورضاه عن المشفوع له. ولذا من الدعاء ان تقول اللهم لا تحرمني شفاعة افراطي. اللهم لا تحرمني شفاعة انبيائك ورسل - 00:21:20

وعبادك الصالحين. فالدعاء من عباد الله الصالحين لاخوانهم المسلمين من باب الشفاعة. هم يدعون الله اذا دعا المسلم قال رب اغفر لي ولوالدي ووالديهم واخواني المسلمين هذا تضرع الى الله وشفاعة من الله انت تسأل الله جل وعلا ان لا يحرملك من هذا الداعي من دعاء هذا الداعي - 00:21:50

لكن الكافر والعياذ بالله ما تنفعه شفاعة الشافعيين. يستثنى من الكافر ما ورد في النص ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لعمه ابي طالب خالد لا بالخروج من النار لانه مات على ملة عبد المطلب مات على الكفر. وانما يشفع له بالتحفيف - 00:22:20
من عذابه سئل صلى الله عليه وسلم هل نفعت عمك؟ الذي كان يحميك ويحوطك برعاية فقال نعم. هو في لحظات من النار له

شراكاً من نار يغلي منها دماغه. ولو لا لكان في قعر النار لانه كافر. مات على الكفر والعياذ بالله - 00:22:50

اما الكفار عموماً فكما قال الله جل وعلا فما تنفعهم شفاعة الشافع تسعين ما يستفيدون ولا ينتفعون ولا احد يجرأ ان يشفع لهم ولا يقبل منها شفاعة لا يقبل من النفس المؤمنة الشفاعة ولا يقبل من النفس الكافرة ان يشفع لها - 00:23:20

ولا يؤخذ منها عدل هذا الامر الثالث يعني كل الامور التي يمكن يتعلق بها الكافر نفاه الله. ولا يقبل منها عدل يقول مثلاً انا افتني نفسى. انا عندي ملابس الذهب والفضة. افتني نفسى - 00:23:50

اشترى نفسى ادفع فدية. اذا قيل ليدخل النار اقول خذ الفدية. يقول لا ما يقبل منها فدية. ولو افتدى بما في الارض كلها ما تقبل منه لا في الكافر في الدنيا اذا اسر فالامام مخير. ان شاء قتل - 00:24:20

قتله وان شاء اخذ منه الفدية وان شاء اعتقه بدون شيء من عليه كما كان الحوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وثمامنة ابن عثام ثمامة ابن عثام زعيم اليهودة ورئيسهم. والملك - 00:24:50

كل مطاع في اهل نجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. يسر الله جل وعلا فاسره الصحابة. رضي الله عنه وربطوه واحضروه الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى ما هذا؟ هذا زعيم نجد - 00:25:20

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بربطه في سارية من شوارع المسجد. وامر صلى الله عليه وسلم باكرامه باكله وشربه فكان يجتمعون له ما تيسر من الحليب هو افضل غذاء يعطونه ايام وهو مربوط - 00:25:40

ويمر به النبي صلى الله عليه وسلم فيسألة ما ورائك يا ثمامة؟ يعني تسلم خير لك فيرد ان تقتل تقتل ذا دم. وان تعفو تعفو عن كريم وان تطلب المال اطلب ما شئت. افدي نفسى. يعني يستطيع يفتني نفسه - 00:26:00

مائات الالاف من الذهب والفضة. كل اهل نجد يفدونه. وانه الاموال الطائلة هذى الفدية تقبل في الدنيا. فيتركه النبي صلى الله عليه وسلم. ثم يمر في اليوم الثاني واليوم الثالث وكل يوم يقول مثل هذا القول. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلقوه - 00:26:30 اعتقه عليه الصلاة والسلام وفقه الله جل وعلا والهمه ورأى ان عتق واياه وتركع واياه خير للسلام والمسلمين. والا ممكناً ان يطوف فيه الاموال الطائلة. لكن رأى ان اعتقه خير من الاموال الطائلة - 00:27:00

فاعتقه وهو كافر خلاه يذهب فخرج الى احد تأميني في المدينة واغتسل وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشهد ان لا اله الا الله واهشهد ان محمدا رسول الله - 00:27:20

فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك يا ثمامة؟ ثلاثة ايام في الاسر في الرابط في العمود. ولا اعلنت اسلامك من اول يوم تستريح وقال لا لو اسلمت وانا مربوط قالوا اسلم لاجل انه مربوط - 00:27:40

وكان يحسن الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله. ولا يبالي في المال مهما طلب النبي من المال لكن كانه محسن الظن بالنبي انه لا يقتله. الا يمكن اسلام على مربوط حينما كتب طلاق نعم. اسلمت - 00:28:00

ومن اخباره العجيبة انه كانوا يجمعون له لبن المدينة كله ويشربه. والنبي او صاحب عليه بان يشبعوه ملك ما يجوعه وافضل شيء عندهم اللبن. فيجتمعون له لبن المدينة فيشربه. فلما اسلم بعد - 00:28:20

شهادة ان لا اله الا الله جاءوه لقليل من اللبن فشرب بعضه ورد بعضه وقال شبعتك يكفي فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بحاله قالوا كنا نجمع له ما استطعنا من اللبن وكله يلهمه ولما اسلم اعطيته قليل من اللبن على اساس انه يمده يزيده - 00:28:40

فسحب منهم بعض وردباقي قال شبعتك؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الكافر يشرب بسبعة امعاء والمؤمن بمعية الواحد يعني المؤمن قنوع. يشرب ويأكل شيء يسير. كما قال عليه الصلاة والسلام بحسب ابن ادم - 00:29:00

فهذا على الفدا في الدنيا ممكن فيدفع الفدا عن نفسه كما امر النبي صلى الله عليه وسلم العباس لما اسر يوم بدر قال افتني وفدي ابن أخيك. ابن أخيك عقيل ابن أبي طالب. اسر الاثنان. عم النبي - 00:29:20

صلى الله عليه وسلم وابن عمته عقيل ابن أبي طالب. اخوه علي. فقال نفسك وافد ابن أخيك. قال ما عندي شيء. فقير يا رسول الله. واراد من ابن أخيه ان يحنوا عليه - 00:29:49

فغير ما عندي شي كيف افدي نفسي وافديه من اخي؟ قال افدي نفسك وافدي ابن اخيك لما خرجمت مع الكفار؟ تقاتلنا نفسك وابن اخيك. قال ما عندي شيء قال افتني نفسك من المال الذي سلمت لام الفضل - 00:30:09

زوجته المال الذي سلمت ام الفضل لما اردت الخروج قلت لها خذني هذا المال احفظيه ان رجاء امانة عندك. وان قتلت او ذهبت فانفقه على نفسك وعلى اولادي. قال اشهد ان لا الله الا الله ما علم عن هذا احد. والنبي صلى الله عليه وسلم جاءه الخبر من السمع ان الرجل قادر على - 00:30:29

يفتي نفسه ويفتني ابن اخيه. وزعم انه خرج مع الكفار مكرهه. ولا ما كان له رغبة يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم فالفدا في الدنيا ممكن لكن في الدار الآخرة لا. ولا يؤخذ منها عدل. من النفس الكافرة - 00:30:59

مثلا قد يقول الكافر مثلا لاهله اعطوني نصف ما لي اذا مت اجعلوه ذهب وادفنوه معي في القبر علشان اذا بعثت ان بعثت الي اف ديم ونفسني ادفع الذهب ما يقبل منه الفدا ولو بملئ الارض - 00:31:29

لو ملأ الارض ذهب وهذا محال لكن لو على سبيل الفرض لو ما يقبل منه ولا يؤخذ منها عدل فدية. ولا قل ينصرؤن. قد يقول الكافر ما اريد من قريبي ان ينفعني بشيء من الحسنات - 00:31:49

ولا اريد من احد ان يشفع لي عند ربى. ولا افكر في اني ادفع الفدا. لكن قومي كثير يقاتلون دوني وينصرونني نفي الله هذا جل وعلا ولا هم - 00:32:19

قارون لان احد الكفار لما توعده النبي صلى الله عليه وسلم قال تتوعدني ولو شئت لملاطفات عليك هذا الوادي خينا جردا وشبابا مردى يقاتلونك. يعني عندي انصار كثير عندي من ينصرني. هذا - 00:32:49

يمكن يكون في الدنيا قال جل وعلا في الدار الآخرة ولا هم ينصرؤن. وهذه كلها متفاوتة لا نفع ولا شفاعة ولا فدا ولا نصب من حزب واعوان وجند وغيرهم ما ينصرؤن. ما ينصرؤن - 00:33:19

لان الدار الآخرة ما احد يستطيع ان ينصر احد ابدا. خلافا لما توهموا الكفار لما قال احدهم ان محمد يتوعدنا بالنار ان بعثنا وهو يشك فيبعث. لكن ان بعثنا يتوعدنا بالنار. وخبرنا محمد بن - 00:33:49

خزنة النار وملائكة النار تسعه عشر.انا اكفيكم سبعة عشر. من ملائكة النار وانتم يا كفار قريش ما تكفواني اثنين؟ قالوا بل نكفيك اذا كفيتنا عشر قال ارجف عشرة بشقي الايمان وسبعة بشقيه الايسر واخرج من النار وتخرجون معى - 00:34:19

عليكم ان تخلصونا من الاثنين الباقى. انا اتكلف بسبعة عشر لان الله جل وعلا يقول عليها تسعه عشر. قال تسعه عشر بسيط. انا اكفيكم سبعة عشر وانتم اكفواني اثنين نعم نكفيك. اذا كفيتنا السبعه عشر والله جل وعلا يقول عليها ملائكة غالاظ - 00:34:49

لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. يسوق الملك الواحد منهم الامم العظيمة يزخها بالنار. الشقي المسكين. اي او قاصر عقلًا بكفره والا هو من ناحية امور الدنيا عاقل. لكن الكفر ظلال والعياذ بالله. الكافر - 00:35:19

يعنى بصره وبصيرته والعياذ بالله. يقول يكفيهم سبعة عشر من ملائكة النار. ويخرج من قال الله جل وعلا ولا هم ينصرؤن. ما يستطيعون عن يطلب النصر من احد ابدا. قد يكون المرء عنده اعون وعنه حاشية وعنه - 00:35:49

اولاد وعنه جنود وعنه آآ ممتلكات عظيمة وخدم وعبيد مملوك يظن انه ينصرنا هنا والله. لا ينصره احد من عذاب الله ابدا - 00:36:19